

التركيب والمعنى في ترجمة (عبد الله يوسف علي)
للقرآن الكريم إلى الإنجليزية
دراسة في أمثلة من آيات نصية

فيصل إبراهيم صفا

جامعة اليرموك

- إربد - الأردن

faculty.yu.edu.jo

غدا البحث في نصية الملفوظ أو المكتوب يتجاوز - كما هو معلوم- نحو الجملة، الذي يعمل على بيان الكيفيات التي على أساسها يتحقق التماسك والانسجام في الجملة، وعلى الأخص إذا كان النص جملة أو أقل من جملة في ظاهره؛ فكيف بالنص إذا تجاوز الجملة؟!

ولا شك في أن كل متصدّ لترجمة نص إلى لغة من اللغات مطالب بأن يقرأ مرارا النص المراد ترجمته، وأن يعمل على تبين الوسائل المتبعة فيه ليستوي ملفوظا أو مكتوبا متماسكاً مؤديا للمعاني التي أريد له أن يؤديها، ومن ثم يعمل هو على ترجمته على النحو الذي يجعل منه في لغة الهدف نصا متماسكا مؤديا للمعاني المرادة؛ ذلك أن الترجمة من شأنها أن تظهر إلى أي حد كان المترجم مراعيّاً في ترجمته أهم خصيصتين لنصية الملفوظ أو المكتوب:

الأولى: السبك (التماسك/الترايط، الخ. ذلك من مصطلحات مرادفة)

Cohesion، بما تنطوي عليه هذه الخصيصة من عناصر: كالإحالة Anaphora (المقامية) و(النصية، التي من وسائلها: الإضمار Pronominalisation، والاستبدال Substitution/Replacement، والحذف Deletion، والوصل

Junction/Connection - الإضافي والعكسي والسببي والزمني، والوصف (Description)،

والأخرى: الحبك (الانسجام) Coherence، وهي الخصيصة التي لا يكاد بل لا يمكن للحديث عنها أو عن (السبك) أن ينفصل أحدهما عن الآخر، على النحو الذي لا يمكن معه الحديث عن عنصر من عناصر السبك إلاّ كان لذلك صلة وثيقة بالحبك والمعنى.

حظي النص القرآني بعناية منقطعة النظير توضيحا وتفسيرا واستنباطا من نصوصه، وفهما لمحكمه ومتشابهه، وحرص المتصدون للبحث فيه على التحمل بأقصى درجات التحرج لكي لا يقولوا فيه برأي لا يستند إلى حجة، ولكي لا يضمنوا كلامهم فيه بما ينزهون عنه الخالق مراعاة لقدسيته قولاً وعملاً. من هنا كان التحلي بصفات الجدية والموضوعية مطلوباً ممن لا يؤمن بهذا الكتاب (القرآن) ولا يأخذ بفكره وعقائده، ويعمل على ترجمة (نقل) معانيه إلى لغة أخرى. فكيف بمن يؤمنون به وبما جاء فيه. ومن هنا كذلك كان من الواجب أن يضاف إلى صفات الجدية والموضوعية حرص شديد على أداء معاني القرآن الدقيقة أداء يكشف عن مدى التحلي بتلك الصفات.

(عبد الله يوسف علي) أحد الذين يؤمنون بالقرآن، ويحملون معتقداته، ويتقنون إتقاناً شديداً للغة الإنجليزية، وأحد الذين تصدوا لترجمة معاني القرآن، فما الأسباب التي توسل بها هذا المترجم لنقل معاني القرآن إلى الإنجليزية؟ وإلى أي مدى كان هذا المترجم مراعيًا لنصية ما يترجم؟ وما الكيفية أو الكيفيات التي تمظهرت بها تلك المراعاة؟

من هنا كان هذا البحث؛ فهو يعمل على استنباط الإستراتيجية أو الاستراتيجيات التي اتبعها (عبد الله يوسف علي)، أولاً، في التعرف على العناصر التي حققت في نظره نصية بعض الملفوظات التي تصدى لترجمتها، والاستراتيجيات التي راعاها، ثانياً، في نقل معاني تلك الملفوظات إلى اللغة الهدف. ويعمل هذا البحث كذلك على إعطاء فكرة عن مدى نجاح هذا المترجم في نقل المعنى المعنى، وفكرة عن المداخل المعجمية التي أخذ بها مقابلاً أو مقابلات لبعض ألفاظ القرآن والأسس التي استند إليها في وضع هذه المقابلات. هناك العديد من الاتجاهات التي يمكن لحظها مؤثرة في بناء التركيبات الناقلة للمعاني التي رأى عبد الله يوسف أنها مرادة بالآيات النصية في القرآن الكريم.

لسنا هنا بصدد عرض ترجمة عبد الله يوسف لقرآن، ولكن بعرض عدد من الالتفاتات المؤسسة لبحث مستفيض لما اتبعه هذا المترجم من استراتيجيات واتجاهات في نقله لما ظن أنه المعنى المراد أو المعاني، وبحث ثري في ما وقع فيه المترجم من أخطاء وهفوات.

هذا، ولا بد هنا من التنويه بأن المعتمد في هذه الالتفاتات هو ترجمة عبد الله يوسف علي للقرآن الموسومة:

THE HOLY QUR'AN
Text, Translation and Commentary
By
ABDULLAH YUSUF ALI
Publications of
Presidency of Islamic Courts & Affairs
State of QATAR

التي نشرتها (رئاسة المحاكم والشؤون الإسلامية) في دولة قطر.

أما اتجاهات ترجمة عبد الله يوسف وما يتصل بها من التفاتات تؤسس -كما أشير- لدراسات مستفيضة وبحوث معمّقة، تُفيد من كل ما يُقدّم من ملاحظات والتفاتات إضافية ومداخلات، فيمكن أن تُقدّم -على نحو ابتدائي- كما يأتي:

1- مراعاة ثقافة المتلقي في اللغة الهدف:

يقع (التسييح) -عند المسلمين- عادة بأن يلهج المسلم بالثناء على الله وتعظيمه وذكر نعمه. ويبدو أن المترجم وجد أن ليس في لغة الهدف (وهي الإنجليزية- هنا) لفظ مطابق في معناه للفظ (التسييح) ومعناه، ورأى أن تقريب المعنى للمتلقي من أصحاب لغة الهدف لا يكون إلا بما يعبرّ عما يمارسه المتعبّدون منهم، وهو (الغناء) المتضمن للثناء على الله وتعظيمه. جاء ذلك على سبيل المثال في ترجمة عبد الله يوسف للآية (7) من سورة (غافر)، في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾

فقد نقل المترجم المعنى بالتركيب الإنجليزي:

«Those who sustain the throne (of God) and those around it sing glory and praise»

فقد عبر المترجم عن (يسبحون) بـ (sing) بمعنى (يغنون أو يترنمون)، وهذا يتناسب مع ثقافة أصحاب اللغة الهدف، أو بعضهم، في عباداتهم لله في صلواتهم.

2- مراعاة الوضوح في التركيبات الناقلة للمعنى:

كان عبد الله يوسف يستعمل الهلالين لإضافة ألفاظ لواحد من غرضين، أولهما: الرغبة في إيضاح أمر يظن أن المتلقي قد لا يصل إليه لو ثقل المعنى الذي تؤدي إليه ألفاظ النص العربي نقلاً حرفياً. وكثير من مثل هذه الإضافة لا يحتل التركيب بحذفها والتخلص منها. أما ثانيهما فيكون بإضافة موضحة غير أنها في الوقت نفسه لا يستغني التركيب عنها، ويختل بالتخلص منها. ويحسن -لإدراك ذلك- النظر في الآتي:

. حين نقل المترجم معنى قوله تعالى، في الآية 7 من سورة (غافر):

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ...﴾

وَضَعَ التركيب على النحو الآتي:

«Those who sustain the throne (of God) and...»

فقد أضاف لفظ (of God) ليتمكن القارئ في اللغة الهدف من تصور المعنى المراد في اللغة المصدر، وهو أن الحديث ليس عن أي عرش، وإنما عن عرش الله.

. وحين نقل المترجم معنى (ينيب) في قوله تعالى في الآية 13 من سورة

(غافر): ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾

وضع التركيب كما يأتي:

«But only those receive admonition who turn (to God)...»

فقد أضاف لفظ (to God) على نحو يوضح أن العودة والإنابة turn إنما هما إلى الله، وهو المعنى الذي قد لا يفيد لفظ turn وحده كما يمكن أن يفهم من لفظ (ينيب) في النص العربي.

. أضاف المترجم لفظ (men) في نقله لمعنى قوله تعالى في الآية 15 من

سورة (غافر): ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، هكذا:

«To warn (men) of the day of mutual meeting»

وذلك لكي يوضح للقارئ أن إنذارا كهذا مقصود به كل الناس. كان يمكن للمترجم أن لا يزيد ذلك اللفظ من حيث كان الوصول إلى المعنى المراد ممكنا أو من حيث كان ذلك اللفظ مما لا يتعلق بذكره غرض؛ إذ إن الاهتمام منصب في النص العربي على (إنذار) غير مقيد بمن يُنذَر. لكن المترجم أحسن - على ما يبدو - بحاجة القارئ في اللغة الهدف إلى مثل تلك الزيادة ليطمئن إلى توصله لذلك المعنى. ولا أرى مثل هذا الإحساس مناسبا هنا.

. وأضاف المترجم لفظ (ever) إلى التركيب في نقله لمعنى قوله تعالى في

الآية 18: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾ كما يأتي:

«Warn them of the day that is (ever) drawing near...»

وما ذلك إلا لإيضاح معنى يخشى المترجم من عدم وصوله إلى المتلقي، وهو المعنى الذي تفيدته عبارة (على الإطلاق). لفظ (ever) المضاف هذا يمكن للتركيب أن يستغني عنه.

. وقد راعى المترجم فهمه الخاص في نقله لمعنى قوله تعالى في الآية

(16): ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾، كما يأتي:

«The day whereon they will (all) come forth»

فقد استعمل لفظ (all) الذي لا يوجد له مقابل في النص العربي لكي يشعر القارئ - في اللغة الهدف - بمعنى (الشمول)، الذي فهمه - على ما يبدو - من الإحالة على (مَنْ) في الآية السابقة في قوله تعالى في الآية 15: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾؛ إذ لما كان (يوم

التلاق) هو ذلك اليوم الذي يحاسب فيه الناس بأعمالهم، فهو يومٌ يلتقي فيه جميع البشر.

. كل ما مضى من أمثلة -على إضافة المترجم لعبارات ميزها بوضعها بين هلالين- كانت التركيبات التي ضمت مثل تلك الإضافات غير ضرورية، بمعنى أن كل تركيب منها لم يكن في حاجة إلى أي منها، أي أن التركيب سليم بدونها.

غير أن المثال الآتي تضمن عبارة وضعت بين هلالين كان التركيب في حاجة إليها ليستقيم ويستقيم المعنى معه. كان ذلك في نقل المترجم لمعنى قوله تعالى في الآية 12 من سورة (غافر): ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾، كما يأتي:

« (The answer will be :) This is because, when God was invoked as the Only (object of worship), ye did reject Faith...»

مثل هذا في ترجمة عبد الله يوسف لآيات القرآن كثير.

3- الترجمة في حدود معرفة قواعد لغة المصدر:

لا شك في أن عمق معرفة المترجم لقواعد لغة المصدر أو عدم عمقها سوف يلقي بظلاله على الكيفية التي يأتي عليها التركيب الناقل للمعنى في لغة الهدف، ومن ثم على المعنى المتحصل منه:

(أ) فقد نقل المترجم المعنى الذي فهمه من لفظ (مَنْ صَلَحَ) في قوله تعالى من الآية (8): ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، على النحو الآتي: «And to the righteous among their fathers»

إذ فهم المترجم أن لفظ الموصول الاسمي (مَنْ) يفيد التعريف كما يفيد لفظ (الذي)، وهذا غير صحيح بدليل أن بعض المواقع التي ينزل فيها الموصول الخاص (الذي)، حين يكون نعتاً -على سبيل المثال- لا ينزل فيها الموصول العام (مَنْ). من هنا كان فهم (مَنْ صلح) على أنه معرّف، أي معيّن، غير دقيق. ومن هنا كانت الترجمة غير دقيقة، وبخاصة أن بعض ما اتصل به (ال تعريف) لا يفترض به التعيّن بوجودها؛ وذلك لأنه قد يكون مقصودا - ب (أل) تلك- استغراق الجنس، وحينذاك يكون التعيين غير مراد. كان الصحيح أن ينقل المترجم معنى (مَنْ صلح) كما يأتي:

(And to any righteous among their fathers).

ومن العجيب أن المترجم فهم معنى التنكير في (مَنْ) الموصولة هذه في قوله تعالى في الآية 9: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، حين استعمل في ترجمتها لفظ any كما يأتي:

«And any whom thou dost preserve from ills that day...»

ب) من المعروف أنه حين يقال على سبيل المثال: فعلت ذلك اليوم كان المقصود بلفظ (اليوم) اليوم الذي نحن فيه. وهكذا كان المراد بلفظ (اليوم) في قوله تعالى في الآية 17: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. غير أن المترجم ذكر (اليوم) مشارا إليه بما يدل على أنه ليس اليوم الذي يقال فيه الكلام، هكذا:

«That day will every soul be requited for what it earned»

فقد أشار إلى اليوم بلفظ (That)، ثم ما كان منه إلا أن غير الصيغة الزمنية للفعل على النحو الذي يجعله مستقبلا (will be)، استنادا منه إلى أن اليوم المتحدث عنه لم يقع بعد، وأنه أمر مستقبل. صحيح أنه كذلك، غير أن

الآية الكريمة تذكره وتذكر ما سيحدث فيه وكأنه يحدث ساعة التكلم، في إشارة من القرآن الكريم إلى أن ذلك أمر ثابت محقق.

وهكذا يكون عبد الله يوسف -بترجمته التي قدمها- غير مدرك لحقيقة التعبير القرآني ومرامييه البلاغية في هذا الموضع على الأقل.

4- نقل المترجم لمعنى الأدوات في البنية العربية:

لا شك في أن الأدوات ذات أهمية قصوى في الربط بين أجزاء التركيب وخلق التماسك بينها إن أحسن استعمالها، إن في اللغة الهدف وإن في لغة المصدر. ويمكن إدراك مدى إحساس المترجم بخطر بعض الأدوات بعرض الأمثلة الآتية:

أ) لقد أهمل المترجم أداة الربط العامة (الواو) التي يقابلها في كثير من الأحيان الأداة الإنجليزية and في ترجمة قوله تعالى -المبدوء بها- في الآية (6): ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ كما يأتي:

«Thus was the decree of thy Lord proved true against the unbelievers, that truly they are companions of the fire!»

لقد عطفت هذه الواو جملة العقاب في هذه الآية على الجملة التي ذكر فيها العقاب في الآية السابقة (5)، التي تنتهي بقوله تعالى: ﴿... فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.

حقاً أن هذه الواو - كما يقول بعض المفسرين النحاة - قد تعد استئنافية، غير أنها عاطفة - كما سلف - تعطف فكرة على فكرة، بحيث تربط الجمل المتعاطفة على أنها أخوات من مستوى توليدي واحد، أي من عقدة node

واحدة. ولعل المترجم أهملها لعدم إدراكه لما تعطف عليه، ولظنه أن لفظ thus كاف للربط.

ب) استعمال (أل التعريف) في العربية متعدد، فقد يراد بها تعريف التعيين، وقد يراد بها - كما يقول النحاة- تعريف الحقيقة (أي تعريف أن المراد حقيقة الشيء لا تعيين واحد بعينه)، وقد يراد بها تعريف أن المراد استغراق الجنس (أي شمول كل أفراد الجنس المذكور بالحكم).

ولعل عبد الله يوسف أدرك أن المراد بـ (أل) في لفظ (السيئات) في قوله تعالى في الآية 9: ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

هو استغراق الجنس حين نقل هذا المعنى على النحو الآتي:

«And preserve them from (all) ills»

فقد أضاف بين هالالين لفظ all ليشير إلى أن المراد هو الشمول لا سيئات بعينها. ولو كان فهم من (أل) تلك التعيين لقال - كما هو الأمر بأداة التعريف في الإنجليزية؛ وهذا يعني أن المترجم كان هنا على وعي بوظيفة (أل)، في هذا الموضع - على الأقل. غير أن هذا الوعي لم يكن متلقيا في كل موضع؛ إذ هو لم يفهم هذا المعنى (معنى استغراق الجنس) في (أل) في لفظ (السيئات) في قوله تعالى - بعد ذلك - في الآية نفسها: ﴿... وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

من حيث لم يُضف لفظ all قبل لفظ ills على الرغم من أن هذا المعنى مراد في هذا الموضع. غير أنه يمكن القول - من منطلق إحسان الظن - بأن المترجم اكتفى بذكر all في المرة الأولى.

ج) إن الوعي بخطر الأدوات وأهميتها ليس-بالضرورة- قائما في موضع وردت فيه أداة، فقد استعمل لفظ when مقابلا لكل من لفظ (إذا) و(إن) في قوله تعالى في الآية 12: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾،

في نقل معنى ما سبق، كما يأتي:

« (The answer will be :) “This is because when God was invoked as the Only (object of worship), ye did reject Faith, but when partners were joined to Him, ye believed! »

وهذا يعني أن المترجم علّق الجواب -جواب الشرط الثاني على الأقل-

على الزمن باستعماله هذا اللفظ when، في حين أن النص القرآني علقه على الحدث، حدث (الإشراك)، وعلق المترجم جواب الشرط الأول على الحدث -إذا لم نأخذ بما يقول به النحاة من أن (إذا) ظرف لما استقبل من زمان تضمن معنى الشرط- أو علقه على الزمن، إذا أخذنا بما يقال في (إذا) تلك. كان من الأنسب -في الشرط الثاني- على الأقل أ يعلّق المترجم الجواب على if لا على when. هذا الذي فعله المترجم قد يعدّ ضعفا في فهمه للمعنى الذي تتميز به كل أداة من أدوات الشرط؛ فحين يعلق الجواب على الزمن نجد أن الأداة الرابطة في النص العربي هي (متى).

د) في أكثر من موضع استعمل المترجم في مقابل أداة الربط (الواو) لفظ but. غير أنه لم يكن موفقا في ذلك في كل مرة. لقد استعمل المترجم هذا اللفظ في مقابل (الواو) في الآية 12 في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾،

حين قال في ترجمته:

«but when partners were joined to Him, ye believed»

لا أظن أن معنى الاستدراك هنا مراد، فالعطف بـ (الواو) هنا من قبيل عطف الجملة على الجملة، والمعنى في الجملتين على أنه من طبيعة أولئك الكافرين، وليس من قبيل أن المعنى الثاني مستدرك على الأول.

لقد فعل المترجم الشيء نفسه في تعبيره عن الربط الحاصل بـ (الواو) بين ما بعدها - في الآية 13 في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ وما قبلها فيها، كما يأتي:

«But only those receive admonition who turn (to God)... » وعلى الرغم من أن معنى الاستدراك يمكن أن يكون واردا في الأمر المذكور بعد الواو، فإن النص العربي هنا في الآية لم يُرد ذلك، ولو كان أرادَه لاستعمل له لفظ (لكن). وعليه تكون الترجمة قد قامت على ما ظن المترجم أنه المعنى المراد. وأظن أن المترجم قد خافه فهمه؛ ففشل في نقل المعنى المراد على نحو دقيق.

(هـ) على أساس من إحساس المترجم.

5- الترجمة استنادا إلى سياق الحوار:

6- مقابلة النمط العربي بالنمط المقرر في لغة الهدف أو المخالفة بينهما:

من المعروف أن في العربية على الإجمال والاختصار ثلاثة أنماط لبناء الجملة فيها، يقابلها في الإنجليزية ثلاثة أنماط يمكن القول بأنها أنماط مقررة؛ وذلك

لاتفاق أهداف استعمال كل منها، واتفاق شكل بناء كل منها في اللغتين. هذه الأنماط في العربية الفصحى، وما يقابلها في الإنجليزية، موضحة على النحو الآتي:

(1) نمط الجملة الاسمية البسيطة، أي الجملة التي تبدأ بالاسم المسند إليه Subject متلوا بالمسند الخبر Predicate المفرد أو شبه الجملة، كما يُعبر في النحو العربي. كل ذلك بصرف النظر عن الصيغة الزمنية لمثل هذه الجمل، أي حاضرا كان الزمن أو ماضيا أو مستقبلا، وبصرف النظر كذلك عن بروز فعل الكون الرابط Copulative Verb أو عدم بروزه. كما في قولنا:

• "محمد رسول الله" وقولنا:

• "أنا وراء الجدار" وقولنا:

• "أخوك معي".

هذا النمط في العربية يقابله في الإنجليزية نمط: The Equation Sentence كما في قولنا:

• He is a good boy

• The book is under the table

• Muhammad is in the school

وبصرف النظر عن الصيغة الزمنية التي يبرز عليها فعلها الكوني الرابط.

(2) نمط ما يطلق عليه -في النحو العربي- الجملة الاسمية المركبة، حيث

يكون المسند (الخبر) subject جملة، اسمية أو فعلية، كما في قولنا:

• محمد (يعمل اثنتي عشرة ساعة يوميا)

• خالد (إخوته أصحاب شأن ومكانة).

مثل هذا النمط يقابله في الإنجليزية ما يطلق عليه نمط ال Topic

Comment Sentence كما في قولنا:

- . Ahmad, he is a good boy
- . Khalid, he comes to school five days a week
- . As for Mahmoud, you can trust him

(3) أما النمط الثالث فهو في العربية نمط الجملة الفعلية التي يكون الفعل فيها عاديا مبدوءا به، أي غير ناقص ناسخ، وبصرف النظر عن صيغته الزمنية tense كما في قولنا:

. ذهب محمد إلى السوق لشراء بعض الحاجيات

هذا النمط يقابله في الإنجليزية نمط الجملة العادية التي يبدأ فيها بالمسند إليه subject ثم يثنى بالفعل العادي، أي غير الفعل الكوني الرابط copulative verb، مثل:

- . Mohammad went to the market to buy some things

والآن، إلى أي حد كان عبد الله يوسف متمسكا بنقل النمط العربي إلى مقابله المقرر في الإنجليزية؟ للإجابة، يحسن أن نعرض لبعض الأمثلة من ترجمته لآيات نصية من سورة (غافر) على سبيل المثال:

(أ) في الآية 16 من سورة (غافر) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾،

لم يلتزم المترجم بالنمط المقرر لجملتين فيها: الأولى هي الجملة التي أضيف إليها لفظ (يوم)، ألا وهي: (هم بارزون)؛ فقد ظهر التركيب الناقل لمعناها الإجمالي كما يأتي:

«The day whereon they will (all) come forth:..»

فقوله (will come) يعني أنه استبدل بنمط الجملة الاسمية البسيطة -

الذي يقابله في الإنجليزية نمط جملة المعادلة equation sentence المشار إليه

أعلاه- النمط الذي يقابل نمط الجملة الفعلية البسيطة في العربية. أما الجملة الأخرى فهي جملة: "لا يخفى على الله منهم شيء" التي تحمل مقومات نمط الجملة الفعلية البسيطة في العربية، والتي يقابلها نمط subject - verb حيث الفعل verb ليس فعلا كونيا رابطا. لقد نقل المترجم معنى هذه الجملة إلى نمط جملة المعادلة equation sentence وهو النمط المقابل لنمط الجملة الاسمية البسيطة المشار إليه أعلاه، هكذا:

«not a single thing concerning them is hidden from God»
بهذا يكون المترجم قد أغفل-بمخالفة النمط- أهمية الحدث وأغفل، إضافة إلى ذلك، ما تنفيده صيغة الفعل في النمط من إشارة إلى حقيقة متجددة هي عدم خفاء شيء على الله في كل وقت وحين.

ب) لعل المترجم لم يلحظ أهمية الجملة الاسمية في التعبير عن المعاني المقررة في الحاضر على أنها حقيقة أو حقائق؛ من هنا كان غير مدرك تلك الأهمية حين نقل معنى الجملة الاسمية الواقعة بعد (إذ) في قوله تعالى في الآية 18 من سورة (غافر): ﴿وَأَنذَرُهمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾؛

فقد قدمها باستعمال النمط غير المقابل كما يظهر فيما تحته خط فيما

يأتي:

«That is (ever) drawing near when the hearts will (come)...»
وهذا يعني أنه استعمل النمط المقابل لنمط الجملة الفعلية البسيطة في العربية.

ج) لعل المترجم لم يدرك حقيقة التعبير بنمط الجملة الفعلية وبصيغة الماضي المطلق simple past عن رحمة الله وسعة علمه، من حيث الإشارة إلى أن

ذلك ثابت أزلي وحقيقة قديمة قدم الموصوف بها في قوله تعالى في الآية 7 من السورة نفسها: ﴿... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا...﴾؛

فقد نقل المترجم المعنى باستعمال نمط equation sentence على أن

المعنى حقيقة قائمة ساعة التكلم، كما يأتي: «Thy reach is over...»

7- مدى مراعاة الدقة لدى المترجم:

لا شك في أن كل مترجم حريص أشد الحرص على نقل المعنى المراد بنص في لغة المصدر بالدقة المتوخاة من مترجم يفترض أن يكون أميناً. لكن تلك الرغبة لا تعني بالضرورة أن يكون المترجم موفقاً دائماً في ذلك. ولإدراك المدى الذي تحقق فيه للمترجم عبد الله يوسف مثل تلك الدقة، يحسن أن ننظر في نقله للمعنى في كل مما يأتي:

(أ) إستراتيجية التعامل مع الصيغ الزمنية tenses:

لا أظن إلا أن استخدامات الصيغ الزمنية في الإنجليزية متطابقة أو قريبة التطابق مع استخداماتها ووظائفها في العربية الفصحى. من هنا كان من المتوقع أن يلتزم المترجم بالصيغ الزمنية التي راعتها النصوص العربية القرآنية ولتبين مدى التزام المترجم بهذا الجانب، وتبين الأثر الذي يحدثه عدم الالتزام، نعرض لما يأتي:

لم يلتزم المترجم بصيغة الماضي التي جاء عليها الفعل في جملة الصلة في

قوله تعالى في الآية 7: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا...﴾؛

فقد نقل المترجم معنى التوبة إلى صيغة الحاضر simple present كما

يأتي:

«Forgive then those who turn in repentance»

ربما فعل المترجم ذلك إحساسا منه بأن التوبة أمر متجدد يستتبع في نظره استعمال الصيغة المشار إليها. غير أنه بهذا يكون قد فوّت الإشارة إلى أن الغفران يمكن أن يقع في أمر تحققت بعد فعله توبة الشخص، أي أن طلب التوبة إنما يكون بعد توبة متحققة.

ب) من الأمور التي تلفت الانتباه أن المترجم ينقل -كثيرا- ما كان بصيغة الماضي إلى صيغة الحاضر، وما كان بصيغة الحاضر إلى صيغة الماضي. انظر إليه كيف يهمل صيغة المضارع الذي يُعبّر أحيانا عن المستقبل، وينقلها إلى صيغة الماضي في قوله تعالى في الآية 12 من سورة (غافر):

- ﴿... وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا...﴾، هكذا:

«But when partners were joined to Him, Ye believed»

وهو بهذا يكون قد أغفل هنا ما توحى به صيغة المضارع (يشرك/ تؤمنوا) من أن هذا الإشراك والإيمان به من الأمور التي اعتادت عليها أنفسهم، فصارت فيهم طبعا وعادة، فعدت أمرا متجددا.

أغفل المترجم استخدامات صيغة المضارع simple present في هذا الموضع، في حين تنبه إلى ذلك في الموضع السابق على نحو غير مناسب.

ج) لا شك في أن للمترجم الحق في أن ينقل المعنى الإجمالي للنص المراد ترجمته إلى لغة أخرى، غير أن من المهم أن يلحظ المترجم حقيقة استعمال صيغة زمنية بعينها، كصيغة الحاضر في ما نطلق عليه الجملة الاسمية على سبيل المثال؛ فكثيرا ما راح المترجم ينقل المعنى بصيغة زمنية تتفق مع فهمه المستند إلى منطق الأمور لا إلى الوعي البلاغي. لقد نقل المعنى الموضوع في صيغة الحاضر بصيغة المستقبل. انظره يفعل ذلك-على سبيل المثال- في قوله تعالى في الآية 16 من

سورة غافر (المؤمن): ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، كما يأتي:

«Whose will be the dominion that day, that of God the one the irresistible...»

الصيغة الزمنية للجملة الاسمية في النص العربي هي الحاضر بدلالة عدم وجود ما يدل على الماضي أو المستقبل. ولأن منطق الأمور يقول بأن هذا اليوم لم يقع بعد، ما كان من المترجم إلا أن نقل الصيغة إلى المستقبل. وهو بهذا يكون قد غفل عن المرمى البلاغي لصيغة الحاضر الزمنية التي تجعل الأمر وكأنه حقيقة واقعة ساعة التكلم.

(د) بحسب ما يقوله النحاة عن الدلالة الزمنية الممكنة لصيغة المضارع، يمكن القول بأن المترجم في بعض المواضع كان ناقلاً للمعنى في حدود هذه الدلالة التي قد تفيد الحاضر أو المستقبل. ففي نقله لمعنى قوله تعالى في الآية 10 من سورة (غافر): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾

أخذ بدلالة المستقبل في صيغة (يُنَادُونَ) المضارعية، واستعمل لفظ will be في نقل المعنى، كما يأتي:

«The unbelievers will be addressed: greater was the aversion of God»

غير أن المترجم لم يكن ملتزماً بالصيغة الزمنية بعد ذلك في الآية نفسها في نقله لمعنى قوله تعالى: ﴿... لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ...﴾؛

فعلى الرغم من أن النص العربي استعمل صيغة الحاضر، في هذا النمط البسيط من الجملة الاسمية، لما في ذلك من إشارة إلى أن (مقت الله) أكبر في

ذلك اليوم، وأن ذلك أمر مسلم وأنه حقيقة واقعة ساعة التكلم. فقد وضع المترجم ذلك المعنى في صيغة الماضي، هكذا:

«greater was the aversion of God»

على أساس أن الإشارة ذلك اليوم إلى المقت إشارة إلى أمر مضى وتحقق، استنادا إلى بعض التفسيرات. لكن تفسيرات أخرى تشير إلى أن الحديث عن المقت حديث عن مقت متحصل في ذلك اليوم حيث الحساب والجزاء.

هـ) كان عبد الله يوسف يلجأ في ترجماته أحيانا إلى ما يظن أنه المعنى الواقعي، أي أنه كان يلحظ -على ما يبدو- الزمن الواقعي للأحداث، ولم يكن يراعي ما تشير إليه صيغة المضارع -مثلا- من معان واستعمالات، من بينها استحضار الحدث وكأنه يحدث أمام المتكلم و/ أو المتلقي، أو الإشعار بأن الحدث متجدد في أصحابه والموصوفين به. نجده -على سبيل المثال- ينقل معنى قوله تعالى المخطوط تحته في الآية 10 من سورة (غافر): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ... إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾، كما يأتي:

«Seeing that ye were called»

المترجم بهذا التصرف يكون قد خالف في الصيغة الزمنية على الرغم من أهمية الالتزام بذلك، وعلى الرغم من أن واقعية الأحداث ومنطق الأمور تسوّغ له أن يقدم المعنى الإجمالي كما يراه متسقا مع ذينك الجانبين.

و) من المواضع التي تسترعي الانتباه في ترجمة عبد الله يوسف للآيات النصية في القرآن الكريم مراعاته للعناصر في المعطوف والمعطوف عليه؛ إذ من المعروف أن العطف أساسا إنما هو من قبيل عطف الجملة على الجملة، وليس هناك -في الواقع وبالنظر إلى البنية العميقة لتركيب العطف- عطف مفرد على مفرد، وأن ما يظهر أنه من هذا القبيل (أي عطف المفرد على المفرد) إنما هو

بسبب من حذف -في العادة- من المعطوف ما له نظير مماثل في المعطوف عليه؛
فحين يقال على سبيل المثال:

. وصل محمد وخالد،

فقد جرت العادة أن يقال في الإعراب النحوي العربي أن (خالدا)

- معطوف على (محمد)، والمعطوف على الفاعل فاعل. ويعدّ مثل هذا العطف -
- عند نحا العربية- من قبيل عطف المفرد على المفرد، وهو في الواقع وبالنظر
- كما سبق- إلى بنية التركيب العميقة من عطف الجملة على الجملة، هكذا:
- . وصل محمد ووصل خالد.

ذلك أن ما يحدث -عند الحذف من المعطوف- "تفجئة" Gapping

تمثل ذلك الحذف المشار إليه.

إذا عدنا إلى الآيات النصية في القرآن الكريم وتعامل عبد الله يوسف مع بنية التعاطف وجدنا الأمر يستقيم له، إلا حين لا يتنبه إلى حقيقة التعاطفين، أي حين لا يدرك أن عنصرا في المعطوف - لم يجر حذفه من منه- ليس نظيرا
مماثلا شكلا ودلالة لعنصر في المعطوف عليه، وإن تماثلا في البنية الشكلية، أو
حين لا يدرك أن إبراز عنصر في المعطوف- مماثلا شكلا ودلالة لعنصر في
المعطوف عليه- كان لغرض خاص لا يتحقق إلا بإبراز ذلك العنصر. مثل هذا
وقع وأدى في بعض الأحيان إلى خلل أساسي في المعنى المراد في الآية النصية؛ من
حيث لم يكن العنصر المبرز في المعطوف -في الواقع- مماثلا في البنية الشكلية
والبنية الدلالية لعنصر في المعطوف عليه يماثله في البنية الشكلية، وأدى في أحيان
أخرى إلى إغفال الغرض من إبراز العنصر المماثل شكلا ودلالة لعنصر في
المعطوف عليه. لنأخذ مثالا على كل من الحالتين المشار إليهما:

(1) وقع التعاطف في الآية 4 من سورة البقرة بين جملتين - في الواقع، كما سبقت الإشارة إلى حقيقة بنية التعاطف - ووقع حذف من المعطوف لعناصر نظيرة ماثلة في الشكل والدلالة لعناصر في المعطوف عليه. تقول الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

فالبنية العميقة لتركيب التعاطف في الآية هو كما يأتي:

- والذين يؤمنون بما أنزل إليك والذين يؤمنون بما أنزل من قبلك...

وهكذا يكون المحذوف من المعطوف هنا هو -حسب- الموصول (الذين) والركنان الأساسيان في جملة الصلة، أي (الفعل وفاعله: يؤمنون)، وحرف الخفض (باء)، وأبقي على عبارة (ما أنزل من قبلك)، التي بدا للمترجم أن لفظ (ما) فيها نظير مماثل شكلا ودلالة لـ (ما) في المعطوف؛ فحذف (ما) هذه من المعطوف، كما يأتي:

«And who believe in the Revelation Sent to thee, and sent before thy time, and (in their hearts) have the assurance of the Hereafter»

وما درى عبد الله يوسف أن المقصود بـ (ما) في المعطوف غير المقصود بـ (ما) في المعطوف عليه، أي أن (ما) في المعطوف نظير مماثل شكلا لا دلالة لـ (ما) في المعطوف عليه؛ فوقع الخلل في المعنى من حيث كان ما أنزل إلى المخاطب (الرسول عليه السلام) غير ما أنزل من قبل المخاطب، ولم يكن شيئا واحدا أنزل مرتين. الترجمة التي قدمها عبد الله يوسف تحتمل أن يكون المنزل إلى الرسول وإلى الذين من قبله شيئا واحدا، وليس الأمر كذلك. قد كان في صلة (ما) الأخرى في النص العربي ما يُمكن المترجم من إدراك اختلاف المنزلين، من حيث كان

الموصول الاسمي يتميز -في العادة- بالصلة، والصلة هنا في النص العربي قطعت باختلاف المنزّلين، وإن تماثل الموصولان، في المتعاطفين، شكلا.

(2) وقع التعاطف كذلك بين جملتين في الآية 8 من سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾

هاتان الجملتان هما في الواقع وبالنظر إلى بنية تركيب التعاطف العميقة: (آمَنَّا بِاللَّهِ) و (آمَنَّا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ). وكانت العادة تقضي بأن يُحذف من المعطوف كل عنصر له نظير مماثل -شكلا ودلالة- في المعطوف عليه. وقد حُذِفَ -فعلا- من المعطوف ركنا جملة المعطوف الأساسيان: الفعل وفاعله (آمَنَّا)، وأبقي -في المعطوف- على الخافض (الباء)، على الرغم من أنه نظير مماثل شكلا ودلالة للخافض (الباء) في المعطوف عليه؛ وفي ذلك ما فيه من إبراز لخصوصية (الإيمان باليوم الآخر)؛ كان إبراز حرف الخفض -إذًا- مع المخفوض في المعطوف وسيلة من وسائل العربية لإعطاء اهتمام خاص بالمعطوف يشير إلى خصوصيته. لم يدرك عبد الله يوسف هذه النكتة، فما كان منه إلا أن تابع المعتاد في تركيب التعاطف، كما يأتي:

«Of the people there are some who say: "we believe in God and the Last Day..."»

وحذف من المعطوف كل عنصر له نظير مماثل شكلا ودلالة في المعطوف عليه، حين لم ينتبه إلى غرض عدم حذف الخافض من المعطوف في النص العربي.

8- الترجمة بالاستناد إلى إحساس المترجم بغرض المرسل:

(أ) على الرغم من أن النص العربي قد لا يحمل من الأدوات ما يشير إلى أن جملة ما جاءت سببا لشيء قبلها، فقد كان المترجم يستعمل ما يصرح بأن

تلك الجملة سبب. ولعله استفاد ذلك من ما ورد في بعض التفاسير التي ترى أن قوله تعالى في الآية 17 من سورة (غافر): ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

ارتبطت بما قبلها ارتباطا مباشرا، أي بغير أداة، لأن الجملة بيانية، أي تبين سبب وقوع ما قبلها، وهو قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ...﴾.

لقد قدّم المترجم ترجمته لذلك الجزء من الآية بالأداة المعبرة عن السبب، وهي For حين قال:

«For God is swift in taking account»

ب) نظرا لإحساس المترجم بأن غرض المرسل هو التوكيد والحرص في قوله تعالى في الآية 9 من سورة (غافر): ﴿... وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾؛

فقد استعمل لفظ truly لإفادة المعنى المشار إليه حين قال:

«And that will be truly (for them) the highest achievement»

ولم يستعمل الألفاظ المقررة مقابل لفظ الضمير (هو) ولفظ أداة التعريف (ال).

9- إستراتيجية التعامل مع المحذوف في الترجمة:

من الغريب أن عبد الله يوسف أبرز ما ظن أنه ركن الجملة الأول المسند إليه subject في موضع من آية، ولم يفعل الأمر نفسه في موضع آخر من الآية نفسها، والأغرب أنه قدر المسند إليه المحذوف من الجملة الثانية، وأبرزه بين هلالين، ولم يقدره في الأولى. وكان الواجب أن يفعل ذلك في الأولى. فقد نقل

قوله تعالى في الآية 15 من سورة (غافر): ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾
على النحو الآتي:

«Raised high above ranks (or degrees),
(He is) the Lord of the Throne (of authority): ...»

لقد أبقى عبارة Raised high ... من غير أن يسبقها بـ (He is)،
أي: بالمسند إليه وفعل الكون الرابط الذي يظهر في الإنجليزية إذا كان بصيغة
الحاضر، في حين قدم على العبارة (the Lord...) ما يشير إلى المسند إليه وفعل
الكون الرابط. تصرف المترجم هذا مما يستغرب، كما سبق.

10- الترجمة الحرفية:

كثيرا ما يكون بإمكان المترجم أن يضع المعنى الذي يريد نقله إلى اللغة
الهدف على أساس ما يمكن تسميته بالترجمة الحرفية word for word التي تعني
أن توضع الكلمة من لغة الهدف مقابل الكلمة من لغة المصدر على نحو يؤدي
المعنى المراد بلا إحلال. ظهر مثل هذا في ترجمته لبعض قوله تعالى في الآية 9 من
سورة (غافر): ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ...﴾؛

فقد وضع في مقابل (وقهم السيئات) الآتي:

«And preserve them from (all) ills»

حيث وضع and مقابل (الواو) العاطفة، و preserve في مقابل (ق)،
و them في مقابل (هم)، و all في مقابل (أل) التي لاستغراق الجنس، و ills في
مقابل (سيئات). أما لفظ from فلم يكن له مقابل في النص العربي وذلك لأن
الفعل (ق) متعدد بنفسه - كما هو معروف - على اختلاف مع الفعل preserve
في الإنجليزية.